العدد الواحد والعشرون - الجزء الاول - نوفمبر - 2024 - السنة الرابعة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية المحكّمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

International American Journal of Peer-Reviewed Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2735

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.aijhssa.us

موقف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من الحجر الأسود في كتابات المستشرقين

م. د. امل حمودي رشيد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / العراق

amal.h.r@uomustansiriyah.edu.iq

009647706508486

الملخص

يعد الحجر الاسود من الركائز المهمة الشريعة الاسلامية ضمن مناسك الحج ، وقد كان لهذا الحجر منزلة عند العرب قبل الاسلام، كونه حجر غير عادي ويمتلك صفات تميزه عن غيره ولمنزلته العظيمة التي بينتها الاحاديث النبوية الشريفة، وسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فان المستشرقين الغرب وجدوا من التشابه المادي بين الحر الاسود وبين الاحجار التي كانت تعبد قبل الاسلام ذريعة ليكون موضوعا لكتاباتهم التي تحاول النيل من ركائز الدين الاسلامي، لذا فان في هذه الصفحات، يتم تسليط الضوء على جانب من كتابات بعض المستشرقين عن الحجر الاسود وكيفية نظرتهم اليه، من خلال المحاور التالية:

اولا: مشكلة البحث:

- هل كانت اراء بعض المستشرقين عن موقف رسول الله محمد (صلى اله عليه واله وسلم) من الحجر الاسود الواردة في كتابتهم، هل كانت سليمة وعارية عن الميول والاهواء الشخصية، ام تأثرت بميولهم واهوائهم؟
- هل استندوا على معلومات صحيحة في كتاباتهم ومن مصادر موثوقة؟

ثانيا: أهمية البحث:

ان اهمية البحث تأتي من محورين الاول هو تسليط الضوء على الحجر الاسود كونه احد الركائز المهمة في الشريعة الاسلامية ، والمحور الثاني هو تأثر المستشرقين ببعض العوامل والآراء الشاذة في محاولة لتشويه حقيقة الحجر الاسود ، واهميته في الشريعة الاسلامية. إذ تعد الكتابة في الحجر الاسود ودراستها من خلال منهجية علمية إمراً مهماً لكل مسلم، لما تميز به من منزلة عظيمة وثقتها المصادر اهمها القرآن الكريم، واقوال النبي محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) وروايات اهل بيته (عليهم السلام) والصحابة الاجلاء (رضوان الله عليهم)، وقد تناول المستشرقين التراث الإسلامي من عقيدة وتفسير وحديث وسيرة وتاريخ والآداب وغيرها، وكان لهم آثار كبيرة، اغلبها رسمت صورة مشوهة للدين الإسلامي. ومنها آرائهم عن الحجر الاسود الذي عُد ميداناً واسعاً لكتاباتهم، رغبة منهم في إيجاد ثغرة يمكن عن طريقها تشويه احدى شعائر الاسلام و نتسيب الأباطيل حوله.

ثالثا: أهداف البحث:

عند مجيء الاسلام ابقى رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على الحجر الاسود ، واصبح من الركائز المهمة في الشريعة الاسلامية وبالتحديد ضمن مناسك الحج محور الطواف، وقد كان لهذا الحجر منزلة عند العرب قبل الاسلام، كونه حجر غير عادي ويمتلك صفات تميزه عن غيره ولمنزلته العظيمة التي بينتها الاحاديث النبوية الشريفة، وسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، لذا فقد وجد المستشرقين الغرب من التشابه المادي بين الحجر الاسود وبين الاحجار التي كانت تعبد قبل الاسلام ذريعة ليكون موضوعا لكتاباتهم التي تحاول النيل من ركائز الدين الاسلامي، لذا فان في هذه الصفحات، يتم تسليط الضوء على جانب من كتابات بعض المستشرقين عن الحجر الاسود وكيفية نظرتهم اليه. والرد على ما يقال عن دينها وتاريخها من مفتريات وبغية التصدي لأخطار الاستشراق في مجال الدراسات الإسلامية.

رابعا: منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي والوصفي في كتابة البحث، وان سبب منهج الرد على افتراءات المستشرقين حول الحجر الاسود من اهم المصادر الاسلامية وأوثقها بدأ من القرن الكريم والسيرة النبوية والأحاديث اهل البيت (عليهم السلام) كون هذه المصادر هي الاصدق والاوثق في بيان حقيقة الحجر الاسود.

الكلمات المفتاحية: الاسلام ، رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، مكة المكرمة ،البيت الحرام، الحجر الاسود، المستشرقين.

Examples of Orientalist writings about the Black Stone

Assistant Professor: Amal Hamoudi Rasheed

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education.

Abstract:

The Black Stone is considered one of the important pillars of Islamic law within the rituals of Hajj. This stone had status among the Arabs before Islam, as it is an unusual stone and possesses characteristics that distinguish it from others because of its great status, which was demonstrated by the noble hadiths of the Prophet and the Sunnah of the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace). Western orientalists found the physical similarity between the black stone and the stones that were worshipped before Islam an excuse to make it a subject for their writings that attempt to undermine the pillars of the Islamic religion. Therefore, in these pages, light is shed on an aspect of the writings of some orientalists about the black stone and how they view it. Through the following axes: First: the research problem, Second: The importance of research, and Third: Research objectives, Fourth: Research methodology.

Keywords: Islam, the Messenger of God Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), Mecca, the Sacred House, the Black Stone, Orientalists.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه المنتجبين .

اما بعد

تعد الكتابة في الحجر الاسود ودراستها من خلال منهجية علمية إمراً مهماً لكل مسلم، لغناها وخصائصها ومميزاتها الشاملة دون غيرها من احداث التاريخ العربي والإسلامي، لكون الحجر الاسود سجل بأسلوب فريد من نوعه بسبب احداثها البارزة بالمعجزات الظاهرات وقد تميزت معلوماتها بالمصادر الموثوقة البعيدة عن الشبهات وعلى قائمتها القرآن الكريم، واقوال النبي محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) وروايات اهل بيته (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) والصحابة الاجلاء (رضوان الله عليهم)، لقد تناولت الدراسات الاستشراقية التراث الإسلامي المتنوع في العقيدة والتصوف، والتفسير والحديث والسيرة والتاريخ والآداب وغيرها من العلوم والمعارف والفنون، وكان للمستشرقين صولة وجولة، وآثار كبيرة في مجالات الثقافة والفكر، وبعض آثارهم كانت ترسم صورة مشوهة للدين الإسلامي وفكره. ومنها آرائهم عن الحجر الاسود الذي ميداناً واسعاً لكتابات المستشرقين، رغبة منهم في إيجاد منفذ آخر او ثغرة يمكن عن طريقها تشويه احدى شعائر الاسلام وحياكة الأباطيل حولها وتنسيبها إليه. لذا من اجل تنبيه الأمة الاسلامية لما يكتنفها من مخاطر على صعيد الفكر والعقيدة وكشف ما يحاك ضدها من شرور، والرد على ما يقال عن دينها وتاريخها من مفتريات وبغية التصدي لأخطار الاستشراق في مجال الدراسات الإسلامية، كان اختيار هذا الموضوع والموسوم بـ: (موقف رسول الله محمد (صلى الله عليه واله) من الحجر الاسود في المنظور الاستشراقي). يعود لسببين: الأول: اهميه الحجر الاسود مكانته قبل الدعوة الاسلامية، وبعد مجيئها، واهميته بالشريعة الإسلامية. والثاني: بيان زيف ادعاء بعض المستشرقين عن الحجر الاسود وبيان اكاذيبهم وفق منهج البحث لعلمي الدقيق عن طريق طرح فيما كتبه المستشرقون وبين الذين كتبه المسلمين عن الحجر الاسود في الوثائق والمرويات التاريخية. لذا فقد قسم البحث على محورين اثنين، تضمنت محاورهما على النحو الاتي:

المبحث الأول بعنوان: (ماهية الاستشراق): بينا فيه الاستشراق لغة والاستشراق اصطلاحا ومتى ظهر الاستشراق، وتعريف مصطلح الاستشراق عند ابرز علماء المسلمين وذكر اهم دوافع الاستشراق.

أما المبحث الثاني بعنوان: (الحجر الأسود عند المسلمين وعند المستشرقين): تضمن تعريف الحجر الاسود لغة وتعريف الحجر الاسود اصطلاحا وتسميه الحجر الاسود بالأسعد، وشكل الحجر الاسود، وتاريخ الحجر الاسود منزلته قبل الاسلام ومنزلته بعد الاسلام، واراء المستشرقين حول الحجر الاسود. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

ماهية الاستشراق

أولا: الاستشراق

يُعد مصطلح الاســـــتشراق وما أتصل به من الالفاظ والكلمات المشابهة والمتشابهة نحو مستشرق وغيرها ، فهو من المسميات والالفاظ الحديثة وأن كان ماهيتها ومدلولها اللفظي والمعنوي ليس بجديد او حديث. فقد اوضح المؤرخ الحسيني إسحاق موسي بأن لفظة استشرق ومشتقاتها مولدة استعملها المحدثون من ترجمة كلمة ORIONTALISM ثم استعملوا من الاسم فعلاً فقالوا استشرق وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي والمدققون يؤثرون استعمال: علماء المشرقيات بدلاً من مستشرقين، ويؤثرون استعمال: عرباني لدارسي اللغة العربية، مقابلة للفظة (ARABIST)، ولكن لفظ استشرق ولفظ مستشرق هي الأكثر شيوعاً. وعلى الرغم من التحفظات الكثيرة التي يواجهها هذان المصطلحان (المستشرق) (والاستشراق) فإنهما شائعان شيوعاً كبيراً، عززه على ذلك ظهور عدد من الكتب في الاستشراق والمستشرقون أبرزها كتاب إدوارد سعيد ، بعنوان (الاستشراق عام ١٩٧٨ م).(سمايلوفيتش، 1998، ص30؛ الحسيني، 1967، ج1، ص25، 26)

ثانيا: تعريف الاستشراق لغة:

كلمة (الاستشراق) في أصلها اشتقت من كلمة شرق: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المشرق، يقال: شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت، (الجوهري، 1987، ج4، ص1501؛ ابن منظور، 1985، ج1، ص173)، والشرق هو الضوء الذي يدخل من شق الباب. (الزبيدي، 1989، ج25، ص494) وكلمة شرق زيدت عليها ثلاثة حروف هي الألف، والسين، والتاء فأصبحت على وزن استفعل للطلب، مثل قوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾(سورة القصص، الآية 18)، فنلاحظ في الآية كلمة (استنصره) بمعنى طلب النصرة، وكذلك استغفر أي طلب المغفرة، واستنصح أي طلب النصيحة، وكذا استسقى، واستطعم، فـــ (استشرق) طلب علوم الشرق وآدابه، ولغاته، وأديانه. والتشريق الأخذ في ناحية الشرق، يقال: شتان بين المشرق والمغرب، وشرقوا ذهبوا إلى الشرق، أو أتوا الشرق)(الزبيدي، 1989، ج25، ص494) اما المنطقة الجغرافية المعنية بالاستشراق فهي كل ما وقع شرق القارة الأوربية أو جنوبها من بلاد العرب والمسلمين، والأقوام الأخرى في آسيا وافريقيا ومالها من ديانات وأدب وفن ونتاجات فكرية).(عمر 2008، ج2، ص23 ؛ محمد، 2014، ص11) والشرق في اللغة الإنكليزية (Orient)، والاستشراق هو (Orientalism) وتعني الدراسات والاهتمامات الأكاديمية لثقافات الشرق ولغاته، و(Oriental) تعني شخصاً مشرقياً، أو شرقياً، و (Orientalist) هي مستشرق وهنا ربما يطرح سؤال: لماذا استخدمت كلمة (orient) مع أن كلمة (east) هي التي تشير إلى الشرق، إن كلمتي (orient) و (east) مترادفتان في المعنى، إلا أن كلمة (east) تأتي لتوضيح الجهة الشرقية، أو الجانب الشرقي من كل شيء، وتستعمل أيضا للدلالة على النصف الشرقي من الكرة الأرضية، أما كلمة (orient) فتدل على الأقطار الواقعة في الشرق من البحر الأبيض المتوسط وأوربا.(عمر، 2008، ص23؛ محمد 2014، ص11)

ثالثا: تعريف الاستشراق اصطلاحا:

اقر مؤتمر المستشرقين في باريس مصطلح الاستشراق في عام (١٨٧٣م)، وبعد مئة عام عقد مؤتمر للمستشرقين أيضاً في باريس عام ١٩٧٣م، وتم تغيير مصطلح الاستشراق إلى العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي.(الجوهري،1967، ج25، ص501؛ ابن منظور، 1985،ج1، ص173؛ انيس، 2004، ص480) وإن لفظ الاستشراق مصطلح أكاديمي، عبر عن الهيمنة الغربية على الشرق وإعادة بنائه، والتسلط عليه والاستشراق هو استخدام العلم في خدمة السياسة أو هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع

الشرق بإصدار تقريرات (تقارير) حوله، ووصفه و دراسته، والاستقرار فيه، والسيطرة عليه، والاستشراق يعني طلب علوم الشرق، ولغاتهم، أو التخصص في معرفتها، أو هو العلم الذي يدرس لغات شعوب الشرق، وتراثهم، وحضاراتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم، وحاضرهم.(الجنابي،2015، ص18) ويمكن تعريف الاستشراق بأنه دراسة متنوعة ومتعددة الأغراض يمارسها الغربيون لغرض فهم حضارة الشرق ودياناته، سواء كانت هذه الأغراض دينية، أم عسكرية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم علمية.(البعلبكي د.ت، ص802) والاستشراق بوصفه علماً غربياً، يضع الشرق تحت الحكم، أو وراء القضبان للحكم عليه، أو تحليله على وفق نظرته الخاصة وبعد بعضهم الاستشراق محاولة مفكري العالم الغربي وكتابه لفهم الفكر الإسلامي، والوقوف على حضارته، وثقافة شعوبه من خلال الولوج فيه، ويعرف الاستشراق بأنه البحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم. (زماني،2014، ص176)

إذن هو تيار فكري يدرس الشرق الإسلامي، أي يدرس حضارته، و ديانته، و آدابه ولغاته، وثقافته، ويهتم الاستشراق أيضاً بشعوب الهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، واليابان وكوريا، وقد ساعد هذا التيار الفكري في رسم التصورات الغربية عن الشرق عامة، والعالم الإسلامي بصورة خاصة، ويمثل الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، فشمل هذه الدراسات الحضارة بكل جوانبها، وأديان الشرق آدابه، ولغة هذه المنطقة، ويقصد به أيضا ذلك العلم الذي تناول فيه علماء الغرب دراسة المجتمعات الشرقية وتحليلها وتمييزها على أساس معرفي، وعرقي، وايدلوجية بينها وبين الغرب.(القصاب، 2019، ص72-73)

نستنتج من هذه التعريفات أن الاستشراق هو علم يدرس الشرق من حيث التراث، والحضارة، والمجتمع، ونرى بعض الباحثين يعمم مصطلح الاستشراق على الشرق بشكل عام، ويضمنها الشرق الأوسط، أو الأدنى، وبعضهم الآخر يخصص دراسة الاستشراق بمنطقة الشرق الأوسط فقط، ونعني هنا كل ما له علاقة بالمنطقة العربية والإسلامية، أو ما جاورها، ومن تأثر بها.

أما مصطلح المستشرقين فكان أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة ١٧٧٩م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة (١٨٣٨م).(سعيد ادورد، 2006، ص44؛ الجندي، 1974م، ص251) ومفهوم المستشرق يختلف بين الرؤية الغربية والشرقية، فالرؤية الغربية تعبر عن المستشرق بأنه ذو اهتمامات علمية ترتبط بتاريخ الشرق وحضارته وآدابه، وتتجلى هذه الاهتمامات في أعمال التحقيق والنشر للكتب التي كتبت في السيرة، والتاريخ وعلوم القرآن، والفلسفة، والقضايا الإسلامية الأخرى، أما الرؤية الشرقية فتنزع عنه ثوب العلم، والمعرفة الخالصة، وتلبسه ثوب الانخراط في قضايا ذات أبعاد سياسية استعمارية والمستشرقون هم علماء ومؤرخون غربيون من غير الشرقيين اهتموا بدراسة الشرق من جميع الجوانب الأهداف مختلفة، ودوافع شتى والمستشرق عالم متخصص بمجموعة من المعارف المتعلقة بالشرق، ولغاته، وآدابه يحاول دراسة الشرق وإتقان لغاته، وتفهمه للوصول إلى نتائج معينة.(سعيد ادورد ، 2006م، ص45-46)

نستنتج بان المستشرقون هم: جماعة سواء أكانوا كتاباً، أو مؤرخين تخصصوا في دراسة تراث الشرق الإسلامي، وتاريخه، وديانته، فتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم ولغات أخرى. وليس من الضروري أن يرحل المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو يتطبع بطباعه بل يقوم بدراساته في الجامعات الغربية، وإن كان رحيله إلى الشرق يجعل دراساته أقرب إلى الواقعية، والحقيقة، والإلمام به، وباللغة وإجادتها(شوق ،2006، ص64).

رابعا: تعريف مصطلح الاستشراق عند علماء المسلمين:

إن مصطلح الاستشراق وما يندرج تحت المعنى نفسه من الالفاظ والمسميات الجديدة الحديثة ، وإن كان معناها قديم ومتأصل. ومما يدل على ذلك ما ذكره الزيات قائلا: {يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ، ولكنه في العصور الوسطي كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم. إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح}.(الزيات، د.ت، ص79؛ عبد المنعم، 1976، ص79) (ويعرف البعض الاستشراق بأنه: ((حركة تبدو في ظاهرها علمية ، فهي تحاول دراسة التاريخ الشرقي ولكنها تبغي في الحقيقة من وراء هذه الدراسة التعرف علي منابع تراثنا الشرقي، ثم تحاول صرف أهله عنه ليجرفهم تيار الحضارة الغربية))(أبري،1946، ص48؛ جويدي، 1929، ص9).

أما أحمد عبد الحميد غراب فقد عرف الاستشراق بأنه "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون - من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين من شتي الجوانب: عقيدة وشريعة، وثقافة وحضارة ، وتاريخاً ونظماً، وثروات وإمكانات بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب، ومحاولة تبرير هذه التبعية، بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري ، والثقافي للغرب المسيحي علي الشرق الإسلامي.(غراب، 1991، ص7)

اما المفكر محمد البهي فقد كان له تعريف عن الاستشراق قائلا: {بحوث ودراسات في قضايا التراث الإسلامي: في العقيدة. وفي الفقه. وفي الشريعة. وفي التاريخ السياسي. وفي الأمانة والخلافة. وفي الفلسفة وفي الاجتماع. الخ}(البهي،1981، ص30).

كما قام بها قساوسة ولاهوتيون بتكليف من الكنيسة، أو من وزارات الخارجية للدول الغربية أو الشرقية على السواء، إذ أنه كانت بداية الاستشراق ما هي الا بعض الابحاث والدراسات اهتم بها وقام بالاعتناء بهذه الابحاث بعض اللاهوتيون والقساوسة بدعم من قبل الكنيسة والدول الاوروبية من اجل نشر هذا المجال في تعلم وتعليم اللغة العربية، من اجل دراسة الدين الإسلامي (مفاهيمه، اركانه، فقهه، تاريخه،...) الا انه سرعان ما اصبحت الجامعات تقوم بهذه الدراسات والابحاث فأخذت شكلاً مغايراً في طريقة الابحاث اكاديمية والعلمية في تشوية الدين الإسلامي، والطعن به من قبل العلماء الغربيين الذين استقوا معارفهم وعلومهم عن الاسلام على أيدي المستشرقين الاوائل الذين كتبوا عن الاسلام بدوافع شخصية والأهواء الغربية التي تسعى للسيطرة على دول المشرق لاسيما دول المشرق الاسلامي، فقد: {دخل الاستشراق الآن من ليسوا قساوسة أو اللاهوتيين وإنما متخرجون في الجامعات ومسيرون في بحوثهم طبقاً لمنهج الاستشراق العام}.(بن نبي، ١٩٦٩ م، ص5)

إذ ان الرجوع الى المفكرين العرب نجد هناك توافق بين الاراء عن الاستشراق منها توافق المفكر {محمد ياسين عربي} مع ما ورد عند المفكر البهي في تعريفهما للاستشراق، بالإضافة الى اشارته لوجود ما اسماه قطبين قد سار على منهجهما علماء الاستشراق الغرب من اجل تحقيق اهدافها في مناطق انتشار الاسلام. فقد قال عربي ان: {الاستشراق مغناطيس الحضارة الغربية الذي يتحدد قطبه الموجب في تحليل الفلسفة الإسلامية المترجمة إلى اللغة العبرية واللاتينية والتي أقام فلاسفة الغرب علي لبناتها وهيكلها نظرياتهم العلمية ومناهجهم التجريبية ومذاهبهم الفلسفية، وخاصة في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي. أما القطب السالب فيتمثل في تحليل آيات القرآن المترجم للغة اللاتينية، والذي أدي تحليل معانيه إلى تحالف الثالوث السالب ونعني به ظاهرة التبشير والاستعمار والاستشراق}.(زقزوق ، 2008، ص22)

ويتضح من النص السابق انه تم تحديد مهمة مجال الاستشراق في تحقيق قطبين رئيسيين في منهجه القطب الاول (الموجب): {يتمثل في الاستفادة من الفلسفة الإسلامية ومناهجها التجريبية دون الاعتراف بمشاركة المسلمين في بناء هذا الفكر، حيث عمد المستشرقون إلي وصف الفكر الإسلامي علي أنه مجرد وسيلة لفهم التراث اليوناني، وبالتالي التقليل من دور المسلمين في الجانب الإبداعي}. اما القطب الثاني (السالب) يتمثل في ترجمة آيات القرآن الكريم لا من أجل الفائدة ولكن من أجل النيل من الدين الإسلامي إذ أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجاء تعريف الاستشراق في الموسوعة الميسرة بأنه " هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما المستشرقون هم: ((الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية)) (زقزوق، 2008، ص22)، فالمستشرق يعرف بأنه: {كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغته وآدابه وحضارته وأديانه}.(زقزوق،2008، ص22)

إلا أنه يمكن ترجيح التعريف الأول لأنه هو المتبادر إلى الذهن وخصوصاً لدي غير المتخصصين، لعل هذا راجع إلي أن معظم بحوث هذه الفئة تركزت حول العرب والإسلام ، وكانت في بدايتها ذات طابع حاقد مما شد انتباه المسلمين وجعلهم يطلقون لفظ المستشرق علي كل من يتناول علومهم ومعارفهم وحضارتهم بالبحث والتحليل: ((إن غمامة من الشك والغموض هي التي تسيطر عليك عندما تسمع كلمة مستشرق... رغم أن هناك صلات متينة متصلة بين العلماء العرب والمستشرقين خارج البلاد)). (الزيادي، 2007، ص61)

في حين عرب فتح الله الزيادي عن رأيه بالاستشراق قائلا: "((إذا صح هذا التعليل فإن كلمة مستعرب أجدر بأن يوصف بها هؤلاء الذين تخصصوا في دراسة حضارة العرب والمسلمين، ويكون لفظ المستشرق قد تعين لكل من درس الشرق عموماً، سواء درس الإسلام أو غيره من الديانات الأخرى، وسواء درس العرب أو غيرهم من الأمم الأخرى)).(ادوارد سعيد ،2011، ص12)

أن الاستشراق في الاصطلاح اتجاه فكري يعني بدراسة الإسلام والمسلمين في العقيدة والشريعة والسنة والتاريخ ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى. وهذا المعني هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي وهو الشايع في كتابات المستشرقين المعنيين به، والاستشراق عند الغرب -علم الشرق- فهو اتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة ، ولقد هدف الغربيون من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين ، مسلمين أو غير مسلمين، أن يكون الاستشراق غطاء للهدف الأساسي ، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، لخدمة أغراض التبشير من جهة ، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى.(ادوارد سعيد ،2006، ص12؛ قميحة، 1991م، ص30)

خامسا: دوافع الاستشراق:

لدراسة الاستشراق وفهمه لا بد من فهم دوافعه، وأسباب ظهوره، وتشكله وتجذره في أعماق الشرق الإسلامي، تنوعت هذه الدوافع بحسب رغبات الدول الغربية من ناحية، وتوجه المستشرقين وميولهم من

ناحية اخرى، فمنها الاستعمارية والاقتصادية، ومنها الدينية والنفسية. يمكن تسليط الضوء عليها على النحو الاتي:

1- الدافع الاستعماري: إذا أنعمنا النظر في كتب التاريخ نجد أن العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب قائمة على العداء في أغلب الحقب التاريخية القديمة، وكان الغرب وما يزال أكثر عداء طيلة هذه المدة، رغبة منه في السيطرة على هذه المنطقة،(النعيم ،1997، ص22؛ الزيادي 2011، ص29) واستطاع الاستشراق أن يمد الأجهزة الحكومية التنفيذية بمخططات جغرافية، واجتماعية، وسكانية، وثقافية، ويبين لهم بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم، وخصائصها، ومواطن القوة والضعف فيها، فالربط بين الاستشراق والأهداف الاستعمارية أفقد المؤسسة الاستشراقية خصوصياتها الثقافية والأخلاقية كما أن مصطلح الغزو الفكري، أو الاستعمار الثقافي هو تعبير عن نشاطات المستشرقين الأوربيين الذين كان هدفهم الاستعمار والسيطرة على المنطقة.(النعيم ،1997، ص22؛ الزيادي 2011، ص29)

2- الدافع الاقتصادي: وهو من الدوافع الرئيسة في العلاقات بين الشرق والغرب؛ إذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي، وبسبب هذه الأهمية حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والإسلامي منذ زمن بعيد، فاهتم الغرب بدراسة معالم العالم العربي الإسلامي، وثقافته، وفلسفته، وتعلم لغته للوصول إلى مكامن قوة الشرق، والسيطرة على هذا الموقع الاقتصادي.(ساردار،2012، ص27) فعندما بدأت في أوربا الثورة الصناعية، احتاجت للمواد الخام لتشغيل مصانعها، ومناطق استهلاكية لتصريف منتوجها، فكان الشرق هو الهدف؛ فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية والإسلامية، فأغرقوا أسواقها بمنتوجاتهم، مما أدى إلى اعتماد المنطقة العربية على المستورد الغربي دون استغلال الموارد والتصنيع المحلي وما تزال هذه السيطرة الغربية، إذ نلاحظ أن أغلب الشركات الغربية هي صاحبة الأولوية في جميع القطاعات الاقتصادية، واستمرار ضعف الاقتصاد المحلي. (النهبان،2012، ص15)

3- الدافع الديني: برز الجانب الديني بشكل واضح وجلي في الحركة الاستشراقية؛ بسبب ما خلفته الحروب الصليبية من آثار عميقة وكبيرة، فضلاً عن ذلك الإصلاح الديني المسيحي الذي ظهر في هذه المدة، وما جاء به من أحكام وشرائع مهدت إلى إعادة شرح كتبهم الدينية تماشياً مع هذا الإصلاح، فاتجهوا إلى دراسة العبرانية، ثم العربية الإسلامية؛ لأن الأخيرة لازمة لفهم الأولى، ولاسيما ما يتعلق بالجانب اللغوي، فتوسعت هذه الدراسات وشملت أدياناً، ولغات، وثقافات أخرى. ونظراً لهذا التطور الحاصل أمر الفاتيكان في القرن السادس عشر الميلادي بإدخال اللغة العربية، واللغات الشرقية في مدارس الأديرة؛ (زقزوق، 2008، ص40) لأن الحروب الصليبية مع أنها حققت انتصاراتها العسكرية، إلا أنها لم تتمكن من احتلال الأرض بأكملها، ومن ثم اتجهوا إلى عملية التبشير السلمي بالديانة المسيحية، فتطلب ذلك معرفة لغات الشعوب المراد التبشير فيها، وفهم أديانها، وعقائدها، وتكوين ركائز قوية للدعوة إلى المسيحية ولأن أغلب المستشرقين في تلك المدة كانوا رهباناً، أو قساوسة، (الهبان،2012، ص17) لذلك استخدموا الطعن في الإسلام وتشويه، وتحريف حقائقه، ليثبتوا للعنصر الغربي أن الإسلام الخصم الأكبر للمسيحيين، فأنكروا المقومات الروحية للأمة الإسلامية، وادعوا أن الدين الإسلامي ليس دينا سماويا، وإنما هو محض افتراء على الله تعالى، وهو من صنع محمد ، فهو دين بشري، وان رسول الله الجمع بين اليهودية والمسيحية لتكوين دينه الجديد، وان المسلمين قوم همج، ولصوص، وسافكو دماء، ويحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلق من هذا وغيره زرعوا أفكارهم في عقل الفرد الغربي؛ لإبعاده عن تقبل الدين الإسلامي من

جانب وإيهامه بأنه دين وضعي وأن نبيه والمسلمين أناس همج كل همهم سفك الدم، والملذات. (البهي، د.ت، ص11)

المبحث الثاني

الحجر الأسود في كتابات المستشرقين

اولا: تعريف الحجر الأسود لغة:

لغة: كلمة "الحجر" في اللغة العربية تعني الصخر أو القطعة الصلبة من الأرض. أما "الأسود" فهو صفة تدل على لون الحجر، وهو اللون الذي يعرف بالغمق والعتمة. وبالتالي، عند الحديث عن "الحجر الأسود" لغويًا، نحن نشير إلى قطعة صخرية صلبة من الأرض ذات لون أسود.(ابن منظور،1985،ج3، ص23).

ثانيا: الحجر الاسود اصطلاحًا:

في الإسلام، الحجر الأسود يحمل معنى اصطلاحيًا عميقًا يتجاوز مجرد كونه قطعة من الصخر. هو حجر يقع في الركن الشرقي من الكعبة المشرفة، بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، ويعد من أبرز المعالم الدينية في الإسلام. يعتقد المسلمون أن هذا الحجر قد نزل من الجنة وأن النبي إبراهيم (عليه السلام) هو من وضعه في مكانه الحالي بأمر من الله تعالى أثناء بناءه للكعبة.(ابن منظور،1985،ج3، ص23)

الاصطلاح الديني يعزز من قيمة الحجر الأسود بوصفه ليس مجرد جزء من الكعبة، بل رمزًا للإيمان والتوحيد ونقطة تواصل بين السماء والأرض. يُنظر إليه كشاهد على عراقة البيت الحرام وعلى العهد بين البشر وربهم. وفي مناسك الحج والعمرة، يُعتبر استلام الحجر الأسود أو التلويح نحوه باليد عند الطواف حول الكعبة من السنن المؤكدة التي تعبر عن تقدير واحترام المسلمين لهذا الرمز الديني الهام.(عبد المنعم، د.ت، ص23)

وأما الوثيقة فقد روي في شأنها ما ورد عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: {يؤتى بالحجر الأسود وله لسان ذلق، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد}،(السيوطي، د.ت، ج2، ص605) وفي رواية اخرى عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: ((قال الله عز وجل: {وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى}.(سورة الاعراف الاية 172) خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال له افتح فاك قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرق)). (الصدوق،1966،ج2،ص427)

ورواية ثالثة تبين حقيقة الحجر الاسود التي وردت عن عبد الله ابن عباس (رضي الله عنهما) انه قال: ((قال رسول الله ﷺ في الحجر: «ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق))(الترمذي، د.ت،ج1، ص920).

رابعا: شكل الحجر الاسود:

الحجر الأسود حجر نزل من الجنة ، كما سيأتي في الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه واله)، وهو {مُودَع - بأمر الله لنبيه إبراهيم الخليل - في ركن الكعبة المشرفة الذي يبتدأ منه الطواف ، وهو الركن الجنوبي الشرقي من الكعبة المشرفة} ، وقد سمي هذا الحجر في الحديث بـ (الركن). أما لونه فكان أبيض من الثلج ومن اللبن ، لكن سودته خطايا المشركين ، وهو بقدر ذراع كما ورد في الأثر عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه قال : {كان الحجر الأسود أبيض من اللبن ، كعظم الذراع ، وهو مغروس في بناء الكعبة ولا يظهر منه للعيان إلا رأسه الذي اسود من خطايا المشركين} (الصدوق، 1966م،ج2، ص427) ، أما ما غرس في بناء الكعبة المشرفة فلونه أبيض، وعن مجاهد قال: ((نظرت إلى الركن حين نقض ابن الزبير البيت ، فإذا كل شيء منه داخل البيت أبيض)).(مسلم، د.ت، ج2،ص920) ولون ما يستتر من الحجر الأسود بالعمارة في قدر الكعبة أبيض بياض حجر المقام، وذَرْعُ طوله نصف ذراع بذراع العمل ، وذلك شير ونصف ، وهو طول ذراع غالب الناس، وعَرْضُه ثلث ذراع ، ونَقَصَ منه قيراط في بعضه، وسمكه أربعة قراريط، وعليه سيور من فضة . وقال أيضاً: ((إن عدة فلق الحجر نحو ثلاثة عشر، الكبار منها أربعة، والباقيات صغار بالنسبة إليها ، وقد عمل مركب يلصق به ما تفرق عنه من أجزائه)). (الكردي،2012،ص211).

سادسا: منزلة الحجر الاسود قبل الاسلام:

قبل الإسلام، كان الحجر الأسود يتمتع بمنزلة مرموقة بين القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية. هذه المكانة الخاصة للحجر الأسود والكعبة التي يقع بها، لم تكن مجرد نتيجة للاعتقادات الدينية فحسب، بل كانت تشكل أيضًا جزءاً من النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة.(علي، 2001، ج2، ص35) إذ كانت مكة في الجاهلية، مركزًا دينيًا وتجاريًا هامًا، حيث كانت الكعبة تضم العديد من الأصنام التي كانت تعبد من قبل القبائل العربية الوثنية. الحجر الأسود، الذي يعتقد أنه نزل من الجنة، كان يحتل مكانة خاصة في هذا المركز الديني. كان يُنظر إليه على أنه رمز للوحدة والتماسك بين القبائل المختلفة، التي كانت تتجاوز صراعاتها القبلية عند الحج إلى مكة، مما كان يعزز السلم الاجتماعي بينهم. فالحجر الأسود لم يكن مجرد جسم مقدس يُعبد، بل كان أيضًا يمثل نقطة تجمع للحجاج من مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية ومناطق أخرى. هذا التجمع الكبير من الناس كان يعزز من الأهمية الاقتصادية لمكة، حيث كان الحجاج يتبادلون البضائع والأفكار، مما جعل المدينة مركزًا تجاريًا بارزًا.(النعيم،1997،ص278)، وكانت تحيط بالحجر الاسود اعتقادات روحية وأساطير، حول قداسته وغموضه. كان يُعتقد أن تقبيل او لمس الحجر أن يجلب الحظ والبركة، الامر الذي جذب الناس إلى مكة.(علي، 2001، ج2، ص23).

سابعا: منزلة الحجر الاسود بعد الاسلام :

بعد الإسلام، اكتسب الحجر الأسود منزلة وقيمة روحية عظيمة في قلوب المسلمين، إذ يُعد من الشعائر الدينية الهامة التي تُمارس خلال أداء مناسك الحج والعمرة في مكة المكرمة. هذا الحجر، الذي يقع في الركن الشرقي من الكعبة المشرفة، له مكانة خاصة تعود لأهميته الدينية والتاريخية التي نسبت إليه بعد بعثة النبي محمد ﷺ، ومن الناحية القرآنية، لا يوجد نص صريح في القرآن الكريم يذكر الحجر الأسود بالاسم، ولكن هناك آيات تتحدث عن الكعبة والحج، كقوله تعالى في سورة الحج: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}،(سورة الحج الآية 27) مما يدل على أهمية الحج والكعبة في الإسلام. ومن الناحية الحديثية، هناك العديد من الأحاديث التي تشير إلى فضل الحجر الأسود ومنزلته. من أبرز هذه الأحاديث ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "الحجر الأسود من الجنة". وفي حديث آخر عن عبد الله

بن عباس (رضي الله عنهما)، قال: ((قال رسول الله ﷺ: "لمس الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا)).(الترمذي، ، ج1،ص96)

يمكن القول إن منزلة الحجر الأسود بعد الإسلام تتميز بجانبها الروحي والديني العميق، حيث يُعتبر رمزاً للإيمان والتقوى ومحطة للطواف الذي يُعد من أركان الحج والعمرة، مؤكدة على الوحدة والتضامن بين المسلمين من مختلف أنحاء العالم.(الحطاب،1992، ج3،ص64)

ثامنا: اراء المستشرقين في الحجر الاسود:

أثارت كتابات المستشرقين ومن سار على منوالهم شبهات حول تقبيل الحجر الأسود ، واعتبروا ذلك نوعاً من الطقوس الوثنية التي سرت إلى الدعوة المحمدية تأثراً منها بالبيئة التي نبعت فيها ، وقد يفسّر بعضهم ذلك بأنه نوعٌ من المجاملة لقوم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في أسلوب العبادة السائد بينهم. إذ لا يزال موضوع الحجر الأسود يشكل جدلا قائما بين علماء الاستشراق، ويأخذ مجالا واسعاً وحيزا كبيرا في ابحاثهم ودراساتهم العلمية، كونه –حسب ادعائهم- رمزاً شاخصا على وثنية الإسلام ، انطلاقاً من مبدأ أن امة العرب في جاهليتهم قد عبدوا الأصنام من الاحجار وبما انه ايضا حجر فعدوه محسوبا على الوثنية متناسين اختلاف المجود في ماهية تلك احجار ، فحاولوا بشتى الطرق نشر ادعاءاتهم تلك بان وثنية الجاهلية قد اخذت طريقها إلى الدين الإسلامي أيضاً. منها ما قاله المستشرق الالماني فلوهازن عن الحجر بالاسود بانه: ((أصبح الحج إلى الكعبة، بل تقبيل الحجر المقدس من الشعائر الدينية المفروضة، وبذلك دخل في الإسلام مركز للشعائر وعيد وثني شعبي)). (النعيم،1997، ص275)

ومن هؤلاء المستشرق البلجيكي هنري لامنس اشار عند دراسته للطقوس الدينية للجزيرة العربية، الذي عد ان الحجر الاسود هو بقايا الوثنية التي لم يشأ النبي محمد (صلى الله عليه واله) ان يتخلص منها لاعتقاده بها، وانه صنم عظيم وضع في نعش كبير وهو الكعبة، وان النبي محمد (صلى الله عليه واله) لم يفصح عن عبادته لهذا الحجر، الا انه جعله جزء من العبادة الجديدة، في مراسيم الحج.(هنري لامنس ، روما.27،1914؛ رشيد، 2022، ص120)

اما بروكلمان المستشرق البريطاني ايضا لم تختلف وجهة نظره عن الحجر الاسود الذي عبر عنه بقوله: {وما الحجر الأسود إلا امتداد لبقايا الأحجار المقدسة في الجاهلية وهو يعد وثناً من أوثانها}. (بروكلمان ،2001، ص31).

ويرى بلاشير (Blachere) (ت1973م) وهو أشهر المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين؛ بسبب دراساته المهمة حول الأدب العربي (قديمة وحديثه)، وبحوثه عن القرآن الكريم، له ترجمة لمعاني القرآن للفرنسية مع مقدمة طويلة، قضى معظم حياته في المغرب العربي دارساً ومدرساً، (العقيقي،1965، ج1، ص309) الا انه كان له رأي في الحجر الاسود إن المرء يعجب حقاً كيف أن النبي (ﷺ) قد : {أزال من داخل الكعبة وما حولها الأصنام والرسوم، وأبقى على هذا الوثن}(المسلوتي، 1998، ج2، ص36).

يتضح ان استخدام المستشرقين المنهج الاسقاطي ، الذي لا يستقيم بعدم رؤية الحجر الاسود صنما ومعاملته لانه ليس صنماً؛ فقد حظي بقدسيته رمزيته منذ عصر الجاهلية، في الوقت الذي انكر القرآن الكريم الأوثان وهاجمهم في آياته المباركة، يتضح مما سبق ان الحجر الاسود لو كان من تلك الاوثان المقدسة لدى العرب في الجاهلية او من الاصنام التي تعبد –أي خارجة عن نطاق القداسة فقط والمنزلة الرفيعة- لقام النبي محمد (صلى الله عليه واله) بهدمه أثناء دخوله الى مكة وفتحها سنة (8ه/ 630م)، لسوة

ببقية الأصنام التي هدمها وازالها من البيت الحرام وفي داخله، وازال الاوثان والاصنام التي كانت محيطة بالبكعة(النعيم، 1997، ص277)، واتخذ المستشرقون من مقولة عمر (رضي الله عنه) الشهيرة عن الحجر الاسود ذريعة في انه كان من الاحجار الوثينة إذ ورد عن عمر انه قال: ((إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك)).(البخاري، د.ت، ج2، ص149)

هذا الأمر الذي صرح به المستشرق الفرنسي (Corbin) كوربان (ت1903م) -الذي يميل إلى الوجدان والتجربة الصوفية-، فاهتم في كتاباته للفلسفة الإشراقية ولا سيما فيلسوفها السهروردي، أتقن عدة لغات تتلمذ على إيتين جلسن وماسنيون. (بدوي، 1993م، ص482، 485) الذي حاول اسقاط الاحداث التي صارت بها الازمات في المجتمع الاوربي لاسيما أزمة هذا المجتمع الغربي الروحية لاسيما المدة الزمنية بين لحربين العالميتين أي (منذ بداية القرن العشرين لغاية النصف الثاني منه)، إذ توجه عماء الغرب في الابحاث الفلسفية الإسلامية، وايجاد حلول لهذه الأزمات على النفس، فوجد العالم العربي في الفكر الاستشراقي ما يقاوم به خصومه في الغرب، فوجد في فلسفة الإشراق عند السهروردي، هو: ((يحيى بن حبش بن أميرك، لقب بشهاب الدين السهروردي، نسبة إلى(مدينة سهرورد)، وهو غير عمرو بن محمد الصوفي صاحب كتاب "عوارف المعارف"، ولادته كانت بين عامي(545 - 550ه)، كان ذكيا، قتل في حلب، واختلف الناس في سبب هذا القتل، فقيل حسده الفقهاء عندما غلبهم في المناظرة فدبروا له مكيدة واتهموه بما يوجب القتل، وقيل وجدوا في بعض كلامه بعثا لآراء الباطنية من جديد، وأهم مصنفاته المطارحات والتلويحات وهياكل النور، وغيرها)).(ابن حجر العسقلاني، 1986م، ج3، ص157). مما جعله يتمسك بها ويغرق في اوهامها وخيالاتها، وتمادى كثيرا في افكاره الواهية، ليتخطى ذلك واخذ يؤلف مصنفات عن منهج الفكر الإسلامي من وجهة نظر غنوصي التي هي عبارة عن: {مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على أساس فكرة الصدور، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض، ويشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها، وفيه تلتقي الأفكار القبالية(التصوف اليهودي) بالأفلاطونية المحدثة، وبعض التعاليم الشرقية كالمانوية والمزدكية وترك أثراً كبيرا على الأديان}. (مجمع اللغة العربية، 1983، ص133)، إذ تتجلى فيه نظرية الإشراق التجلي الأمثل لحقائق النبوَّة. (الجابري، 2019، ج1، ص334)، يتضح مما سبق ان اغلب كتابات الاستشراق الغربي كتبت بنفس عدوانية على فكر الدين الإسلامي بأمور في بعيد عنها كل البعد ومنها الخلط بين قداسة الحجر الاسود وبين تنسيبه الى الوثنية مستغلا الشبه بين المسمى (الحجر الاسود والاحجار الوثنية) ليجعله معهم في الزاوية نفسها وليس قيمته الحقيقية وبالتالي فانه يرسم صورة للحجر كما يشتهي هو وميوله الشخصية بعيد عن الواقع والحقيقة المسلم بها والتي اثبتتها الوثائق التاريخية . استخدموا المستشرقون المنهج الإسقاطي في مسالة الحجر الاسود وهذا ما تبين من خلال ما كتبوه عن الحجر الاسود والمنهج الاسقاطي معناه: {عكس الواقع المعاصر، على الوقائع التاريخية القديمة، فتفسر اعتماداً على خبرة المستشرق ومشاعره الخاصة، وما يعرفه من واقع حياته ومجتمعه، وهكذا لا يرى الباحث إلا صورته الذهنية دون غيرها من الصور الفكرية التي ربما تخالف ما يذهب إليه، وهنا يحاول جاهداً إخضاع جميع الصور إلى ما ارتضاه لنفسه ولو جانَبَ الموضوعية}(ساسي الحاج، 2002، ص169).

وكذلك تم تعريف هذا المنهج بأنه إسقاط قضية معينة انتشرت عند اهل الأديان المساوية الأخرى على منهج وأصول الدين الإسلامي، فعلى سبيل المثال المستشرق مونتجمري واط (Watt) ورد عنه بانه قد: {أسقط الرؤية العقلية المعاصرة حول تدرج الأديان، فتحدث عن تدرج الدين الإسلامي، فأقدم الآيات القرآنية - في نظره. لا تحتوي على أي هجوم على الوثنية، بل كانت تؤكد على وجود توحيد غامض، ثم أخذ الإلحاح يشتد على وجود إله واحد مع شدة النقد لعبادة الأصنام، وأما عن تحنث النبي محمد

(صلى الله عليه واله) في غار حراء، فيفسر من قبل المستشرق وات على أنه ليس إلا فراراً من حر الصيف، وأن محمداً كان يعرف القراءة والكتابة؛ لأنه عمل بالتجارة، والتاجر لا بد أن يدقق حساباته ويراجعها، وذلك لا يكون إلا بمعرفتهما}(فؤاد، 2001، ص206). ومثالا اخر المستشرق الفرنسي هنري لامنس الذي اتبع هذا المنهج (أي المنهج الاسقاطي) بصورة واسعة في كتاباته عن السيرة النبوية لاسيما عن الحجر الاسود بالتحديد فجعله احد الاحجار التي تدل على الوثنية وقد احتفظ بها النبي محمد (صلى الله عليه واله) لانه لم يسطع التخلص من ولائه للوثنية (حاشاه من ذلك)، فقد كان هذا أكثر المستشرقين انموذجا عن منهجهم الاسقاطي الذي اتبعوه في كتاباتهم عن الدين الاسلامي وأصوله وتعاليمه وشريعته (رشيد،2022، ص75).

الخـــاتـــمـــة

بعد البحث والتقصي تم التوصل بالاستدلال العلمي من المصادر الأولية للبحث الموسوم (الحجر الاسود في المنظور الاستشراقي الى جملة من النتائج تمثلت بالآتي:

- تبين ان موقف النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن الحجر الاسود هو الحفاظ على قداسته وقيمته الدينية قبل الاسلام، وجعله احد خطوات اكمال ركن الحج في الشريعة الاسلامية
- ان اهتمام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالحجر الاسود يدل على حقيقة كونه حجرا منزل من السماء الى الارض وله قدسية مميزة عن بقية الاحجار الاخرى.
- يتضح ان بعض المستشرقين قد اهتموا بالحجر الاسود والدين الإسلامي على اختلاف جنسياتهم وألفو العديد من الكتب التي تدور حول المواضيع الإسلامية.
- تضح كيف كان تعاملهم مع المواضيع الاسلامية، وكيف كانت كتاباتهم وهناك من اعتمد على الروايات الضعيفة وتناولها في كتابه ، وهناك من اعتمد على الروايات الصحيحة وقوية السند.
- هناك من المستشرقين من أشار الى ان الحجر الاسود دخل في الاسلام كمركز للشعائر الوثنية والشعبية، وقد اشار بعض المستشرقين ان الحجر الاسود ما هو الا امتداد لبقايا الاحجار المقدسة في الجاهلية وهذا الادعاء عار عن الصحة والحقيقة الثابتة.
- اخذ المستشرقين من التاريخ ما يناسب ميولاتهم ونظرياتهم التي يحاولون فرضها ويقدمون لذلك الحجج والتفسيرات الواهية موهمين القارئ لهم وخاصة الأوروبي باعتبار أكثر قراءهم هم غير عرب بتلك المغالطات التاريخية والتفسيرات العرجاء التي يتهمون بها التاريخ العربي الإسلامي وهنا تبرز نزعتهم العنصرية تجاه العالم الإسلامي.
- يتضح ان هناك خطوط عامة كانوا بعض هؤلاء المستشرقين متفقين عليها في مسألة الحجر الاسود، وقد تناولوها في كتاباتهم التي كانت متشابهة الى حد بعيد.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

اولا: المصادر الاولية:

1- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256هـ/896 م)، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، دار الجيل، بيروت، (لبنان، د.ت).

2- الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، (المكتبة الفلسفية بالمدينة المنورة ، ب.ت).

3- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م)، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، (دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

4- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي، الطهماني النيسابوري (ت 405هـ/ 1014م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/ 1990م).

5- الحطاب الرُّعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي (ت ٩٥٤ه/ 1549م)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط3، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

6- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205 هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي ، (مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م)

7- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ه/1506م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار الفكر، بيروت ، د.ت)

8- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت:381ه /992م)، علل الشرائع، (منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، 1385ه/ 1966م)

9- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: 852ه/ 1448)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط3، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406ه/ 1986م).

10- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: 261ه/ 875م)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،(دار الجيل بيروت، د.ت).

11- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١ م)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم ، ايران، ١٤٠٥هـ/ 1985م)

ثانيا: المراجع الحديثة:

12- إبراهيم، انيس وآخرون، المعجم الوسيط، (مطبعة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م)

13- آبري، المستشرقون البريطانيون، تعريب: محمد الدسوقي النويهي، (لندن، وليم كولينز، 1366هـ/ ١٩٤٦م).

14- أمجد يونس الجنابي، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥ م)

15- البعلبكي، منير، المورد الحديث (قاموس إنكليزي عربي)، (دار العلم للملايين، بيروت، د.ت)

16- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3،(دار العلم للملايين،بيروت،1414هـ/ 1993م).

17- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين، ومنير البعليكي، (دار العلم للملايين ، بيروت، 1422ه/ 2001).

18- البهي، محمد، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة،ط1،(مكتبة وهبة،القاهرة،١٤٠١ه/ ١٩٨١م).

19- البهي، محمد ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر، د.ت).

20- الجندي أنور، الإسلام والدعوات الهدامة، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1394هـ/ ١٩٧٤م).

21- الحسيني، موسي اسحاق، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه،(مطبعة الأزهر،1387ه/ ١٩٦٧م)

22- زقزوق ، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، (مكتبة الشروق الدولية القاهرة ، 1429ه/ ٢٠٠٨م).

23- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، (دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت).

24- الزيادي، محمد فتح الله، الاستشراق، أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين فى دراسة ابن خلدون، (مؤسسة المعاصرة ومستقبل الثقافة، 1422هـ / 2011م).

25- الزيادي ، محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، (المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1428هـ/ 2007م)

26- ساردار، ضياء الدين، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، ترجمة: فخري صالح، مراجعة:أحمد خريس،(هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م)،

27- ساسي الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ط1(دار المدار الإسلامي، ليبيا، 1423ه/ 2002م).

28- سعيد ، ادوارد ، خيانة المثقفين "النصوص الأخيرة"، ترجمة: أسعد الحسين، (دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ٢٠١١ هـ/ ١٤٣٢ م).

29- سمايلوفيتش، أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (منشورات دار الفكر العربي، د.ت).

30- العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، (دار المعارف، مصر، 1385ه/ 1965م)

31- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (دار الساقي، بيروت، 1422ه).

32- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

33-غراب، أحمد عبد الحميد، رؤية إسلامية للاستشراق، ط2، (بيرمنجهام، المنتدى الإسلامي ،١٤١١ه / 1991م).

فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، ط1، (مكتبة العبيكان، ، 1422هـ/ 2001م)

34- مجموعة مؤلفين، المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، (المطابع الأميرية، 1403ه/ 1983م).

35- محمد، إسماعيل علي الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، (دار الكلمة ، مصر ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤م).

36- المسلوتي، مصطفى، دراسات المستشرقين للسيرة النبوية "معضلة محمد" لريجيس بلاشير نموذجا، (دار الحديث الحسنية، الرباط،1418/ 1998م).

37- ميكائيل انجلو جويدي، علم الشرق وتاريخ العمران، (القاهرة، ١٣٤٩ه/ 1929م)،

38- نبي، مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (دار الإرشاد بيروت، ١٣٨٨هـــ/ ١٩٦٩ م).

39- النبهان، محمد فاروق ، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، (منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الدينية، ايسيسكو،1433ه/ 2012م)

40- النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات - بروكلمان - فلهاوزن)، (المعهد الفكر الاسلامي، واشنطن، 1417ه/ 1997م).

41- هنري لامنس، الاسلام نظم وعقائد، (روما، 1914م)

رابعا: المجلات والدوريات:

42- حسنين، عبد المنعم محمد، الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، المدينة المنورة، ١٣٩٧ هـــ/ ١٩٧٦م.

43- زماني ،محمد حسن، الاستشراق تاريخه ومراحله، بحث منشور في مجلة دراسات الاستشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، السنة الأولى، العدد1435،١ه/ ٢٠١٤م.

44- سعيد ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ترجمة: محمد عناني، ط ١،(دار رؤية، 1427ه/ ٢٠٠٦م)

45- شوق، شاكر، عالم الاستشراق أخطر تحد للإسلام، بحث منشور في دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلادش، م٣، 1427هـ/ ٢٠٠٦ م.

46- القصاب ، لطيف نجاح شهيد، الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، (بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد ١٧ ، 1430هـ / ٢٠١٩ م.

47- قميحة، جابر، آثار التبشير والاستشراق علي الشباب المسلم ، مجلة دعوة الحق ، السنة العاشرة ، العدد ١١٦ ، العام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م).

خامسا الرسائل والاطاريح:

48- رشيد، أمل حمودي، السيرة النبوية في الاستشراق البلجيكي (هنري لامنس انموذجا)، اطروحة دكتواره غير منشورة، (جامعة سامرا ، كلية التربية، سامراء، 1444هـ/ 2022م).

Issue - Twenty first - Part II - November - 2024 - Fourth Year Refereed Quarterly Scientific Journal

International American Journal of Peer-Reviewed Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

ISSN - 2710 - 4834
Deposit number in the Iraqi National Library and Archires: 2460